

## تفاقم معاناة النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان

### من المسؤول عن تفاقم معاناة النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان؟

نبيل السهلي

برزت قضية النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان منذ فرار عشرات العائلات من مخيمات سوريا الى لبنان في صيف عام ٢٠١٢، لكن ضربة الميغ لجامع عبد القادر الحسيني في وسط مخيم اليرموك في ١٦-١٢-٢٠١٢، أدت الى فرار غالبية سكانه من فلسطينيين وسوريين، ومنذ ذلك اليوم كانت وجهة مئات العائلات الفلسطينية من مخيم اليرموك، والسيدة زينب، وسبينة، وخان الشيح، وغيرها من المخيمات القائمة على تخوم العاصمة السورية دمشق الى لبنان .

#### التوزع الجغرافي للاجئين من سوريا

وصل مجموع اللاجئين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان - حسب تقديرات ودراسات مختلفة - إلى نحو ٦٥ الف نازح فلسطيني من سوريا الى لبنان في بداية عام ٢٠١٣، تراجع الرقم لاسباب سنذكرها لاحقاً، ليصل إلى(٤٢) في بداية العام الحالي ٢٠١٥ . وقد تركزت النسبة الكبرى منذ البدايات في المخيمات الفلسطينية مثل ، عين الحلوة والمية وميه في صيدا ، وبرج الشمالي والرشيديّة في صور ، فضلاً عن مخيمات نهر البارد والبدوي في مدينة طرابلس شمال لبنان ، فيما توزعت اعداد قليلة على مخيمات بيروت وبشكل خاص شاتيلا وبرج البراجنة .

وقد دفعت عوامل عديدة عدد لا يابس من النازحين الفلسطينيين من سوريا للسكن في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ، في المقدمة منها صلة القربى ، او الانحدار المشترك من قرية المنشأ في فلسطين ، مثل ،قرى صفورية في قضاء الناصرة ، لوبية في قضاء طبرية ، الطيرة في قضاء حيفا، ناهيك عن قرى قضاء صفد وغيرها من القرى الفلسطينية التي هجر اهلها في عام ١٩٤٨ .

اللافت ان نسبة اخرى من النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان استقرت في بعض البلدات اللبنانية وخاصة في منطقتي البقاع وصيدا وجبل لبنان ، ومن تلك المناطق على سبيل المثال لا الحصر، وادي الزينة التابع لمنطقة جبل لبنان ، ومناطق شرحييل وحارة صيدا ، وعين الدلف في شرق صيدا .

وبشكل عام شكلت موجات الهجرة القسرية للاجئين الفلسطينيين من سوريا عبئاً على المخيمات الفلسطينية في لبنان ، نظراً لأنها اصلاً تشكل حزام يؤس حول المدن والبلدات اللبنانية، حيث الخيارات موصدة امام اللاجئين الفلسطيني في لبنان، ويمنع الفلسطيني هناك مزاوله نحو ٧٣ مهنة في اطار الاقتصاد اللبناني. وفي ظل غياب اي دور للفصائل الفلسطينية لجهة تحسين ظروف اللاجئين في لبنان ، وكذلك ابواء اللاجئين الفلسطينيين من سوريا ، الأمر الذي أدى الى تفاقم معاناتهم ، خاصة مع ارتفاع اجارات المساكن بشكل

فلكي، وكذلك السلع الغذائية، من خضروات وفواكه وغيرها من المواد الغذائية الاساسية ، مثل السكر والرز وحليب الأطفال واللحومات .

### غياب دعم الفصائل

في بداية النزوح الفلسطيني من سوريا قامت جمعيات عديدة مثل النبع والنجدة وجمعيات اغاثة اسلامية

موصفة رسمياً في لبنان بتوزيع مساعدات اغاثية غذائية ومواد تنظيف وبعض الفرش والبطانيات، لكن

سرعان ماتلاشت شيئاً فشيئاً مع مرور الوقت ، وقد رافق ذلك غياب شبه تام لدور اغاثي للفصائل الفلسطينية

كما اشرنا، لكن هذا الامر لم يمنع من ظهور مبادرات شخصية من قبل بعض الافراد المنضويين في فصائل

فلسطينية لمساعدة النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان ، سواء داخل المخيمات وخارجها.

وتقوم بعض الجمعيات الخيرية رغم "ندرتها"، بتقديم مساعدات عينية كالثياب والطرود الغذائية والأدوات

الكهربائية بين فترة وأخرى بشكل مباشر للمهجرين في أماكن توزعهم المختلفة. وثمة عدداً محدوداً من

الأفراد فاعلي الخير، كبعض التجار والمقتدرين مادياً، وأصحاب المشاريع الكبيرة من الجنسيات الفلسطينية

والسورية واللبنانية، يقدمون مبالغ أو مساعدات عينية في فترات متباعدة، غير أنها لا ترقى بأي حال من

الاحوال للمستوى المطلوب، ولا تتناسب مع حجم المهجرين الكبير وحاجاتهم الحياتية الكثيرة".

في مقابل ذلك انحصر دور بعض اللجان والجمعيات الاهلية وكذلك التابعة للقوى والفصائل بتوزيع المعونات

والسلل الغذائية الدورية كل ثلاثة اشهر او اكثر ، كوسيط ، حيث تتم عمليات التمويل من دول مثل الدنمارك

والمانيا والسعودية وقطر والامارات والكويت وغيرها من الدول .

وفي ظل غياب اي دور حقيقي للفصائل في اغاثة اللاجئين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان ، تتحمل الاونروا

عبء الخدمات الصحية والتعليمية للنازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان ، وبشكل خاص المراحل

التعليمية الاساسية، لكن المساعدات المالية للعائلات كانت غير دورية وغير محددة في البداية ، ومع بداية

العام المنصرم ٢٠١٤ استصدرت الاونروا "كرت فيزا كارت" لكل عائلة نازحة في لبنان – حيث لم يتجاوز

عدد النازحين الان في بداية نيسان /ابريل ٢٠١٥ (٤٢) الف نازح بعد ان عاد كثيرون الى سوريا بسبب

زيادة المعاناة والاجراءات القاسية من قبل الامن العام اللبناني إزاء حركة الفلسطيني ، في حين هاجر

آخرون الى اوروبا عبر ماسمي برحلات الموت البحرية والصحراوية .

وقد خصصت الاونروا للعائلة النازحة منذ الوقت المذكور ١٠٠ دولار كبديل ايجار سكن شهرياً ، فضلاً عن ٣٠

دولار لكل شخص من العائلة للاغذية . فوجيء من تبقى من النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان ،

بقرار الاونروا في ايلول / سبتمبر ٢٠١٤ ، والموقع من أن ديسمورالتي تشغل منصب مدير عام الاونروا في

لبنان ، يتضمن تعليق المساعدات النقدية المذكورة منذ بداية شهر تشرين اول / اكتوبر المنصرم ٢٠١٤ ،

وذلك بحجة ضمان استمرار الدعم لفئات اكثر حاجة . وقد تضرر من القرار المذكور ١١٠٠ عائلة فلسطينية

نازحة من سوريا الى لبنان ، وبالتالي ستتفاقم معاناة نحو ٦٠٠٠ نازح فلسطيني ، يشكل الاطفال دون

الخامسة عشرة من العمر اكثر من ٤٥ في المائة منهم. الامر الذي سيؤدي الى عودة مئات العائلات الى

سوريا في ظل الموت المجاني للشباب الفلسطيني هناك في المعتقلات السورية .

ورغم عدة اعتصامات قام بها اللاجئون الفلسطينيون امام مقر الاونروا الرئيسي في العاصمة اللبنانية

بيروت، للمطالبة بالتراجع عن قرار الاونروا، بيد أن الاونروا رفضت الانصياع الى مطالبات اللاجئين المحقة

، بيد انها أعادت توزيع المساعدات الشهرية لبعض العائلات خلال شهر تشرين ثاني / نوفمبر ٢٠١٤ وليس كل العائلات . ولم تقم الاونروا بشرح مبررات قطع المساعدات عن العائلات الفلسطينية من سوريا الى لبنان ، وكذلك لم توزع بياناً يوضح من خلاله المعيار الأساس لقطع المعونة الشهرية بين فترة واخرى لعدد اخر من العائلات الفلسطينية المهجرة من المخيمات السورية الى لبنان ، حيث تم قطع مساعدات الاونروا عن العديد من العائلات المهجرة منذ بداية العام الحالي ٢٠١٥ ، ولاتتوفر احصائية دقيقة حولهم . ويمكن الجزم بأن المسؤول الاول والاخير عن تفاقم معاناة النازحين الفلسطينيين في لبنان، منظمة التحرير الفلسطينية التي لم تضع خطة طوارئء بالتفاهم مع الاونروا للحد من معاناة النازحين منذ البداية ، كما تتحمل كافة فصائل العمل الوطني والاسلامي الفلسطينية مسؤولية هي الاخرى عن تفاقم معاناة النازحين الفلسطينيين المادية والمعنوية والنفسية ، لانها لم تضع ثقلها للضغط على الاونروا للقيام بالواجبات تجاه اللاجئين والنازحين الفلسطينيين على حد سواء ، وكذلك لم تقم بالتعاطي الجدي مع الحكومة اللبنانية ، بغية المساواة بين السوري والفلسطيني عند دخول المعابر من سوريا الى لبنان او العكس ، وكذلك في تجديد الاقامات بشكل دوري وواضح.

#### الوضع القانوني للمهجرين الفلسطينيين

يعامل الفلسطيني المهجر من سوريا الى لبنان معاملة الأجنبي، حيث يدفع ٢٥ ألف ليرة لبنانية ثمن تذكرة الزيارة السياحية لمدة أسبوع، قابلة للتمديد أسبوعاً آخر. غير أن الحالة الحقيقية لهؤلاء، هي كونهم مهجرين من مناطق المعارك في سوريا شأنهم في ذلك شأن المواطنين السوريين، ريثما تتحسن الأحوال ويتمكنوا من العودة إلى منازلهم. أمر دفع اللجنة للتنسيق مع سفارة فلسطين والأونروا والأمن العام اللبناني للتعاطي مع المسألة بشكل إنساني، حيث حوّلت الحالة القانونية للداخلين إلى لبنان من التبعية الفلسطينية إلى زيارة لمدة ٣ أشهر بدلاً من أسبوع، مالبثت ان مددت الزيارة لسنة كاملة دون إجراءات عقابية، وفي حال تم تجاوز العام من دخول المهجر الى لبنان دون تجديد الدخول أو الإقامة، فإن الشخص ملزم بدفع مخالفة مقدارها ٣٥٠ ألف ليرة لبنانية لمن هم فوق الـ ١٥ عاماً. بيد أنه صدر قرار في تشرين اول / اكتوبر الماضي من الامن العام اللبناني بتمديد اقامة المهجر الفلسطيني من سورية الى لبنان لمدة ثلاثة اشهر ، وكذلك تسوية اوضاع الكثيرين ممن دخلوا لبنان بدون فيزا نظامية مجاناً ودون دفع رسوم، وانتهت عمليات التجديد في مطلع عام ٢٠١٥ .

#### سبل الحد من معاناة النازحين

للحد من معاناة النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان ، لابد من توصيف احتياجاتهم ،حيث تعاني غالبيتهم من عدم القدرة على دفع ايجار المساكن العالية اصلاً كما اشرفنا،ناهيك عن عدم القدرة في تأمين الغذاء المطلوب يومياً ، ناهيك عن ارتفاع اجارات نقل المسجلين من طلاب المرحلة الابتدائية والاعدادية في مدارس الاونرواالتي تكون في غالبيتها بعيدة عن مكان سكن التلاميذ ، حيث يقع ذلك على كاهل رب الاسرة النازحة بشكل كلي، ضف الى ذلك وجود حالات امراض مستديمة ومستعصية او طارئة بين النازحين ولاتقوم الاونروا بتغطية نفقاتها .

في ظل غياب عمل الفصائل الفلسطينية بأي دور جوهري وواضح المعالم لاغاثة النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان ، وكذلك تراجع خدمات الاونروا بشكل تدريجي ،يتوجب العمل بغية حشد الجهود من أجل مطالبة الامم المتحدة والمنظمات ذات الصلة في عقد مؤتمر دولي باسرع وقت ممكن ، وذلك بغية رصد ميزانية محددة لاغاثة النازحين الفلسطينيين من سوريا الى لبنان وغيرها من دول الجوار الجغرافي ، وكذلك لاغاثة اللاجئين الفلسطينيين في سوريا الذين يواجهون معاناة مركبة ،وفي المقدمة منها الخوف الذي يلاحقهم في حلهم وترحالهم القسري الداخلي والخارجي بعد الفرار من مخيماتهم التي كانت على الدوام الخزان البشري للثورة الفلسطينية المعاصرة بكافة أطيافها السياسية .